السامر الموحش

إلى الحبيب الذي أسا كلامى
وغنيته أعذب أنغامي
ونهل وعل من أحلامي
وعاطيته كأس أوهامى
فشربها ولم يفز بها
واليوم تناسته الدنيا
ولكن جرحى الثائر مات آسيه
وأنغامى لم تأنس إلى من تغنيه
وأحلامى لم تركن إلى من تساقيه
وأوهامى لم ترتع إلا من تعاطيه ،
معى تبعث الذكرى من بعيد وإلى بعيد
وأنا شقى بها ، وإن شئت فقل سعيد

تَلَفَّتُ لا شملى جميعٌ ولا الهوى ... قريبٌ ولا فرعُ الصَّبا عبقٌ نضرُ
أحِبَّاىَ لو غيرُ الردى حال دونكم ... دنا البرُّ فى عينىَّ وانكشف البحر
بأسماعكم وقرٌ وقد رُحْتُ شاكياً ... وحاشا فنى سمع الثرى وحده الوقر
تناستكم الدنيا وحالت عهودُها ... كأن لم يرنِّحْ عِطفَها بكم الفخر
أنزِّهُ آلامى عن الدمع والأسى ... فيؤنسها منى الطلاقة والبشرُ
وأضحك سخراً بالوجودِ ورحمةً ... وفى كبدى جُرْحٌ وفى أضلعى جمر
يغالى بدنياه وَيجلو فتونها ... ودنياه فى عينىَّ موحشةٌ قفرُ
وما حاجتى للنورِ والنورُ كامن ... بنفسى لا ظلٌّ عليه ولا سِترُ
وما حاجتي للأفق ضَحْيانَ مشرقاً
ونفسى الضحى والأفق والشمس والبدر
وما حاجتى للكائنات بأسرها ... وفى نفسىَ الدنيا وفى نفسىَ الدهر
أهَدْهِدُ من أحزانها كلما وَنَتْ ... ويُسْلِسُ بعد المَرْى للحالب الدَّر
إذا رَكدتْ بعد الهبوب فإنَّها ... لكالبحر من أخلاقه المدُّ والجزر

* * *

ويا سامر الأحباب مالك موحشاً ... معاذ الهوى بل أنت يؤنسك الذكر
أديمُكَ مِنْ حَبِّ القلوبِ تمزقَتْ
عليه فسالَ الشوقُ والحب والطُّهرُ
إذا ظمِئَتْ فى قطعها البيدَ نسْمَةٌ ... ألَمَّتْ به وهناً فرنَّحها السُّكْرُ
فيا للصَّبا العجلى إذا عبرَتْ به
تأنَّتْ كما يرتاحُ فى الواحة السَّفْرُ
تمنَّيتُ إجلالاً لَهُ ومحبَّةً ... لوَ انَّ حصاهُ أنجمُ الفلكِ الزُّهْرُ
وأجزَعُ إنْ مرَّتْ به الريحُ زعزعاً
وأشرَقَ حتّى جاوز الحاجةَ القَطْرُ
فليتَ الربيعَ الطَّلْقَ ساقاهُ كأسَهُ
مَدى الدَّهْرِ لا بَرْدٌ عليهِ ولا حَرٌّ

* * *

ويا سامِرَ الأحبابِ طيفٌ ولا كرىً
وسُكْرٌ ولا راحٌ وَريَّا ولا زَهْرُ
كلانا على ما كلَّفَ النفس من رضًى
أضَرَّ به نأىُ الأحِبَّةِ والهَجْرُ
تَطُوفُ بِكَ الأحلامُ نشوى كمدِها
وينطف من أفيائِكَ الحب والعِطْرُ
ويضحكُ لى وجهٌ نَدِىٌّ منوَّرٌ ... كأنْ لم يغيِّبْ من طلاقتهِ القبْرُ
وَحَيًا ... كأن لم يَطوِهِ عنِّى الرَّدى
فهلْ بُعِثَ الأمواتُ أم ردَّه السِّحْرُ
تُلِمُّ به الذكرى فيَحيا كبارِقٍ ... طَواهُ الدُّجى عنى ليُطْلِعهُ الفجْرُ
وَيبعثُهُ حُبٌّ وفى كُلِّ خافِقٍ
صَحيحِ الهوى بَعْثُ الأحِبَّةِ والنَّشْرُ
فيا قلْبُ فيك الرَّاحِلون وإن نأوا
وفيك الندامى والرياحِينُ والخمْرُ
خَلَفْتَ على الموتى حَيَاةً قويَّةً ... وطالَعَهُمْ مِنكَ القِيامَةُ والحَشْرُ

(سوريا — اللاذقية) احمد سليمان الاحمد